

فتح القدير

49 - { ومنهم } أي من المنافقين { من يقول } لرسول الله ﷺ { ائذن لي } في التخلف عن الجهاد { ولا تفتني } أي لا توقعني في الفتنة : أي الإثم إذا لم تأذن لي فتخلفت بغير إذنك وقيل معناه : لا توقعني في الهلكة بالخروج { ألا في الفتنة سقطوا } أي في نفس الفتنة سقطوا وهي فتنة التخلف عن الجهاد والاعتذار الباطل والمعنى : أنهم طنوا أنهم بالخروج أو بترك الإذن لهم يقعون في الفتنة وهم بهذا التخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير بالسقوط ما يشعر بأنهم وقعوا فيها وقوع من يهوي من أعلى إلى أسفل وذلك أشد من مجرد الدخول في الفتنة ثم توعدهم على ذلك فقال : { وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } أي مشتملة عليهم من جميع الجوانب لا يجدون عنها مخلصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الأحوال .

وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير عن عمرو بن ميمون قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فأنزل الله ﷻ : { عفا الله عنك لم أذنت لهم } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عون بن عبد الله قال : سمعت بمعاتبة أحسن من هذا ؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة فقال : { عفا الله عنك لم أذنت لهم } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { عفا الله عنك } الآية قال : ناس قالوا استأذنوا رسول الله ﷺ فإن أذن لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله : { عفا الله عنك لم أذنت لهم } الثلاث الآيات قال : نسخها { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم } وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عنه في قوله : { لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله } الآية قال : هذا تعبير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر وعذر الله المؤمنين فقال : { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم } وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عنه أيضا في قوله : { لا يستأذنك } الآيتين قال : نسختها الآية التي في سورة النور : { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله } إلى { إن الله غفور رحيم } فجعل الله النبي ﷺ بأعلى النظيرين في ذلك من غزا غزا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج إن شاء الله وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله : { ولكن كره الله انبعاثهم } قال : خروجهم وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فثبطهم } قال : حبسهم وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله : { لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا } قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { ولأوضعوا خلالكم } قال :

لأسرعوا بينكم وأخرج ابن أبي شبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { ولأوضحوا خلالكم } قال : لارفضوا { يبعثونكم الفتنة } يبطئونك عبد الله بن نبتل وعبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن تابوت وأوس بن قيطي { وفيكم سماعون لهم } محدثون لهم بأحاديثكم غير منافقين وهم عيون للمنافقين وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس قال : لما أراد النبي A أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فأذن لي ولا تفتني فأنزل الله : { ومنهم من يقول ائذن لي } الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وأخرج ابن مردويه عن عائشة نحوه أيضا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ولا تفتني } قال : لا تخرجني { ألا في الفتنة سقطوا } يعني في الخروج وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { ولا تفتني } قال : لا تؤثمني { ألا في الفتنة } قال : ألا في الإثم وقصة تبوك المذكورة في كتب الحديث والسير فلا تطول بذكرها